التداول النقدي

في خراسان وبلاد ما وراء النهر

أ.د. كاظم ستر العلاق

الباحثة م.م. بلسم محمد تركي

كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد

التداول النقدي في خراسان وبلاد ما وراء النهر

أ.د. كاظم ستر العلاق

الباحثة م.م. بلسم محمد تركي

الملخص:

أدى تلاعب المتسلطين بنقود الدولة العربية الإسلامية في المشرق الإسلامي وخاصة خراسان وبلاد ما وراء النهر في حقبة البحث أحدثت أرباكاً في سوق التداول النقدي على صعيد العلاقة بين الدرهم والدينار وتحديد القوة الشرائية لكل منهما على وفق أنواع النقود الموجودة والمتداولة في دائرة التداول ضمن التنافس في التعامل النقدي بين المضروب في مدينة معينه كبخارى او سمرقند او هراة وكذلك في مرو او مدينة أخرى فنلاحظ سيطرة بعض العملات المضروبة في داخل المدينة من بلاد ما وراء النهر والأخرى في خراسان ليبدا التنافس الحر القائم في دائرة التداول النقدي وكذلك التداول فيها في المعاملات الاقتصادية والشرعية مثل دفع الخراج ونسبة الزكاة .

ان أرتفاع سعر الدينار بالنسبة للدرهم يرجع الى عوامل عدة منها السياسة التي اتخذها السلاطين إزاء النشاط التجاري وخاصة في بلاد ما وراء النهر حيث اتخذوا جملة إجراءات ازاء التجار الأجانب الواردين الى بلاد ما وراء النهر في عصر السامانيين .

Cash trading in Khorasan and the country beyond the river

The manipulation of the Arab Islamic countries' money in the Islamic Mashreq, especially Khorasan and the countries behind the river in the era of research has caused confusion in the market of monetary exchange in terms of the relationship between the dirham and the dinar and determine the purchasing power of each of them according to the types of money existing and traded in the circulation within the competition in cash Between the milled in the city of Muehba Kabkari or Samarkand or Herat as well as in Mero or another city, we note the control of some currencies multiplied within the city of the country beyond the river and the other in Khorasan to begin the free competition in the circulation of cash and circulation in it In economic and legal transactions such as payment of abscess and Zakat.

The rise in the dinar price for the dirham is due to several factors, including the policy taken by the sultans towards commercial activity, especially

in the countries beyond the river, where they took measures against foreign traders who came to the country beyond the river in the era of Samanians.

أولاً: أنواع الدراهم في خراسان وبلاد ما وراء النهر:

كانتْ العلاقات التجارية مع بلدان شرق اسيا الوسطى من الروافد المهمة في أستمرارية انسياب العملة الذهبية الى بلاد ما وراء النهر وخراسان مما أدى الى ارتفاع أسعار صرف العملات الذهبية إزاء تبادلها بالدرهم .أن قيمة الذهب والفضة ومقدار تداوله في السوق يؤثر في سعر العملة ،الى جانب كمية هذين المعدنين بالمقارنة مع بقية المعادن الأخرى في قطعة النقود المسكوكة وقد ظهرت في خراسان وبلاد ما وراء النهر ثلاثة أنواع من الدراهم ، وهي :

الدرهم الغظريفي نسبة الى غظريف بن عطاء ، امير خراسان عام ١٧٥هـ /٧٩١م [١] وفي خلافة هارون الرشيد١٤٩ – ١٩٣هـ/ ٧٦٦– ٨٠٩م ، تولى خراسان ، وهو شقيق الخيزران أم الخليفة موسى الهادي والخليفة هارون الرشيد[٢]، كانت العملة المتداولة في بخارى عليها صورة بخار خدات وهي التي ضربت قبل الفتح الإسلامي ، ولكنها صارت قليلة بينهم وفي ذلك الوقت كانتْ النقود الخوارزمية قد راجتْ بين الناس[٣]، ويصف ابن فضلان دراهم خوارزم بقوله[٤] " رأيتُ دراهم خوارزم مزيفة ورصاصاً وزيوفاً وصفراً "، وكان الناس يأخذون هذه الدراهم ويتعاملون بها عن غير رضا، ويذكر النرشخي بدء ضرب الدراهم الغطريفية في قصة[٥] مؤداها إن أشراف وأعيان بخارى ذهبوا إلى الغطريف بن عطاء وإلى خراسان، وطلبوا منه أن يضرب لهم من الدراهم الفضية على النحو الذي كان في بخارى من قبل، على أن يكون التعامل بهذه الدراهم محلياً، ولا تخرج من بلدهم ولما كانتْ الفضة عزيزة وسعرها مرتفع، فقد اتفق الغطريف مع أهل المدينة على أن تضرب السكة الجديدة من خليط يتكون من ستة معادن هي الذهب والفضة والرصاص والقصدير والحديد والنحاس، وضربتْ هذه السكة بأسم الغطريف، لذا فقد اشتهرتْ هذه الدراهم بأسم الدراهم الغطريفية، وكانتْ هذه الدراهم سوداء، فرفض الناس التعامل بها، فعرضتْ عليهم بسعر إجباري جرى على أساسه تقييم الستة دراهم من الدراهم الغطريفية بدرهم واحد من الفضة الخالصة، واخذ الولاة بهذه القيمة حتى راجتْ هذه الدراهم، وقد تسببتْ هذه الدراهم فيما بعد في ارتفاع خراج بخارى، فقد كان خراج بخارى يقل عن المائتي ألف درهم، ولما كان الولاة على خراسان وما وراء النهر قد التزموا بقبول الخراج بالدراهم الغطريفية، وعلى أساس القيمة السابقة التي تسوى الستة من الدراهم الغطريفية بدرهم واحد من الفضة، وقد ألزموا الناس بأداء الخراج بهذه الدراهم، فعزتْ الدراهم

الغطريفية، حتى أصبح الدرهم منها يعادل درهماً من الفضة الخالصة، وهذا أدى إلى أن يرتفع خراج بخارى من مائتي ألف درهم إلا قليل، إلى مليون وستين ألفاً وخمسمائة وسبع وستين درهماً غطريفياً[٦]، وعلى الرغم من إن الدرهم الغطريفي أصبح مساوياً للدرهم الأبيض، إلا إن معدل الخراج لم ينخفض، فأصبح أهل بخارى يدفعون خراجاً قدره ستة مرات قدر ما كانوا يدفعونه من قبل، ولم يقف سعر الدرهم الغطريفي عند هذا الحد، بل إنه في سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م، أصبحتْ المائة من الدراهم البيض[٧]، تساوي خمسة وثمانين درهماً من الدراهم الغطريفية، وفي سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م، أصبحتْ المائة من الدراهم البيض تساوي سبعين درهماً غطريفياً[٨].

وللأسف لم تذكر لنا المصادر التاريخية – على قدر علمي سبب ارتفاع سعر الدرهم الغطريفي لهذه الدرجة ، وليس لدينا – كذلك – معلومات تفيدنا في تحديد نسبة التبايع بين الدراهم الغطريفية والدنانير المستخدمة في بغداد ، حتى نستطيع عقد المقارنة واظن أن المسالة تحتاج الى مناقشة أحاول فيها تحليل نص النرشخي السابق لنصل في النهاية الى نتيجة مرضية وفقاً للبحث التاريخي :

١- يفهم من رواية النرشخي – السابقة – ان اهل بخارى هم الذين طلبوا من الوالي غطريف بن عطاء ، ان يضرب لهم عملة محلية خاصة بهم ، لا تخرج من بلدهم ، وذلك على غرار عملة اهل خوارزم ، والتي قال عنها المقدسي : " وجعلوا الدرهم أربعة دوانق لئلا يخرجها التجار من عندهم . فألى اليوم الفضة تحمل اليهم ،ولا تخرج من عندهم ."[٩] وبالفعل ، استجاب الوالي غطريف لهم وضرب العملة الجديدة واستبدل الفضة الخالصة بخليط من ستة معادن كما سبق القول ، ويزيد السمعاني : انه طيبها بالمسك [١٠].

إذاً ، لم يكن السبب في استخدام هذه المعادن ؛ قلة الفضة ، او غلاء سعرها ، كما يقول النرشخي . بل كان السبب هو الحد من تداول العملة الجديدة بحيث لا تخرج من بخارى . كما قرر ذلك القول الاصطخري في موضع أخر ، حيث قال :"وكانت الفضة في الدرهم الغطريفي أكثر من الاخلاط المعادن الأخرى . وقيل انه كان في كل درهم قدر من الذهب " [١١]. وعلى ذلك فأنه لم يكن هناك ما يبرر رفض أهل بخارى للعملة الجديدة ، وأعني بها الدرهم الغظريفي ، بحيث صار يعادل درهم الفضة الخالصة ولكن يبدو لي أن سبب ذلك كان يرجع الى أنخفاض قيمة الدرهم الأبيض – المضروب من الفضة الخالصة – وذلك لكثرة استعماله وقدمه . ولئن صح بعد كل هذا ان تحديد الأرقام المتعلقة بالخراج قد تم على أساس الدرهم الغطريفي ، فانه يصبح من غير الممكن ان يتوقع من الدولة تخفيضها بسبب أرتفاع الدرهم الغطريفي[١٢] .أن أنخفاض قيمة الدراهم البيضاء ومما يرجح هذا التعليل ، ما يفهم من قول المقدسي : ان الدراهم السود المتداولة ببلاد ما وراء النهر هي وحدها التي كانت لها الأفضلية هناك على

الدرهم الأبيض ، ونص المقدسي هو :" هذه الدراهم وهي سود ، على عمل الفلوس . لا تنفق الابهيطل[١٣] . ولها فضل على الدراهم البيض [١٤]. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن إستعمال هذه النقود هو المحافظة على مستويات الأسعار [١٥]

كذلك ظهرت إلى جانب الدراهم الغطريفية ،ما يعرف باسم " الدراهم المحمدية " ووفقاً لرواية الكريدزي ، فأن هذه الدراهم منسوبه الى شخص يدعى " محمد بن زبيدة "[١٦] ، ولعله يقصد الخليفة العباسي محمد الأمين ابن هارون الرشيد . فقد ذكر أبن الجوزي في أحداث عام ١٩٥ هـ / ٨١٠ م أن المامون أمر بأسقاط الدراهم والدنانير التي ضربت لأخيه بخراسان ، بسبب الحروب التي نشبت بينهما[١٧]. وعلى ذلك فمحمد المذكور في رواية الكريدزي ، هو نفسه الخليفة العباسي [١٨].

وعلى كل حال فقد ذكر ابن حوقل انه راى في بلاد ما وراء النهر دراهم تعرف " بالمحمدية " وذكر انها مركبه من معادن مختلفة ومنها : الحديد والنحاس ، والفضة وغيرها [١٩]. ووفقاً لقائمة الخراج التي أوردها المقدسي– فإن خراج فرغانه ونسف وأشروسنه ،كان يجبى بالدراهم المحمدية [٢٠]، مما يثبت استعمال هذه الدراهم في هذه الأقاليم .

أما الدراهم المسيبية التي كان التداول فيها في خراسان وبلاد ما وراء النهر وهي تنسب إلى والٍ معروف وهو المسيب بن زهير ١٦٣– ١٦٥هـ/٧٨٠ – ٧٨٣م الذي تولى حكم خراسان للخليفة المهدي ١٥٨ – ١٦٩ هـ/٧٤٤– ٧٨٥ م ، وكانت هذه الدراهم يتم التعامل بها في أقليم : الشاش وخجندة من أقليم فرغانه [٢١]، ويضيف ابن فضلان ،انها كانت تستعمل في خوارزم[٢٢] ،ولم تمدنا المصادر بمعلومات جديدة حول مقدار هذه الدراهم ،ولا عن تطورها .

وقد كان كل نوع من هذه الدراهم يروج في منطقة بعينها، كما يبدو من حديث المقدسي عن خراج ما وراء النهر، إذ يقول[٢٣] " ... وأما الخراج فعلى فرغانة مائتا ألف وثمانون الف محمدية، وعلى الشاش مائة ألف وثمانون ألف مسيبية، وعلى خجنده.. مائة ألف مسيبية، وعلى الصغد وكش ونسف وأشروسنه ألف ألف وتسعة وثلاثون ألف وواحد وثلاثون درهماً محمدية... وخراج بخارا ألف ألف ومائة ألف وستة وستون ألفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون درهما غطريفياً.. وعلى خوارزم اربعمائة ألف وعشرون ألفاً ومائة وعشرون بدراهمهم وهي أربعة دوانيق ونصف " وكذلك ترد أسماء هذه الدراهم عند ابن خرداذبه عند حديثه عن خراج هذه المناطق أيضاً[٢٤].

مما سبق يتضح إن كل نوع من هذه الدراهم كان منتشراً ومتداولاً في منطقة بعينها، أما من حيث شكل ومظهر هذه الدراهم، فجميعها كانتْ لها أشكال مختلفة ومميزة بوضوح عن الدراهم الإسلامية العادية، كما إن نقوشها كانتْ غير واضحة[٢٥]، وعلى الرغم من ذلك فإنه حتى الآن لم تظهر دراهم تحمل بوضوح أسماء محمد والمسيب والغطريف الذين نسبتْ إليهم هذه الدراهم، غير إن هناك بعض الدراهم نقش عليها اسم "محمد" عقب البسملة، وربما كان هذا إشارة إلى محمد بن دهده[٢٦]، كما إن هناك

بعضاً من هذه الدراهم يحمل اسم الخليفة "المهدي"، وربما كانتْ هي الدراهم المسيبية، فالخليفة المهدي هو الذي عيّن المسيب بن زهير على خراسان[٢٧]، كما إن النرشخي يذكر إن الدراهم الغطريفية ضربتْ بأسم غطريف[٢٨].

وعلى الرغم من إن ضرب الدراهم والفلوس في ما وراء النهر أصبح على الطراز الإسلامي الخالص، إلا إن الدراهم العتيقة التي تحمل صوراً وأشكالاً، ظلتْ رائجة يتعامل بها الناس لفترات طويلة[٢٩]، فقد كانتْ الدراهم الغطريفية والمسيبية والمحمدية مستعملة في بخارى أيام الدولة السامانية[٣٠].

أن الدرهم الغظريفي قد أصبح يساوي درهم من الفضة أيام الحكم الساماني وخاصة بعد ان أصبحت هذه العملة نادرة التداول [٣١]ويعزي النرشخي سبب ذلك كون الدرهم الغظريفي يحتوي على فضة أكثر من الاخلاط المعدنية الأخرى كما كان فيه قدر من الذهب حيث كان كل عشرة دراهم يعادل نصف درهم الى أربعة دوانق ونصف ذهب [٣٢].

وفي خراسان أيام الطاهريين كانت قيمة الدينار تساوي ١٥ درهم[٣٣] ،وفي حياة أبو سعيد ابي الخير ٣٥٧- ٤٤٠ هـ كان معدل تحويل الدينار يساوي ١٩ درهم وخلال فترة حياته الدينار يساوي ٣٠ درهم[٣٤] .

ويذكر الثعالبي نقلا عن اهل بخارى بانهم يضربون المثل في المحقرات بالفلوس وهي لا تجوز في الدنانير[٣٥] . ويذكر ابن حوقل[٣٦] التداول النقدي في بخارى "ونقودهم الدراهم والدنانير كالعرض ولهم دراهم يسمونها الغظريفية ،وهي دراهم من حديد صفر وآنك وغير ذلك من الاخلاط بجواهر مختلفة قد رُكِبت،ولا تجوز هذه الدراهم إلا ببخارى ومواضيع مختصة خلف النهر .ومنها دراهم تعرف بالمحمدية والسكة ...ومنها شيء يعرف بالمسيبية وهي من ذخائرهم ويتبايعون بالفلوس .

وقد استطاع الرحالة أبن فضلان ان يتعرف على هذه العملة وقال انها تؤخذ عددا بلا وزن كل مائة منها بدرهم من الفضة [٣٧].ويقول اليعقوبي ان هذه النقود هي شبيهة بالنحاس . أي ان التداول في هذه العملة يكون محلي[٣٨].

وفي هراة كانوا يتدلون الدرهم الهروي نسبة الى اسم المدينة وقد ذكر في احد الفتاوى "ولا يصح بيع الهروي بالهروي " وهنا يقصد به نقد فيه ذهب وفضة فيبيع ببعضه ببعض بيع ذهب وفضة بذهب وفضة [٣٩]

ومن هنا نفهم السبب في ان خراسان وما وراء النهر لا يتعاملون بالدينار[٤٠] .ولعل ذلك سببه ارتفاع قيمة الذهب وأسعار عملته ومن ثم قلة تداوله .ولكن الذي نفهمه من رواية التنوخي أن تجار خراسان كانوا يتعاملون خارج حدود اقليمهم بالدينار[٤١] وفي سمرقند توجد عملة أخرى وصفها ابن فضلان بانها من الصفر وقد قومت ستة دراهم منها بدانق[٤٢]

ويبدو ان هناك عملة متداولة في سمرقند تسمى الإسماعيلية وهي من الدراهم الورقية وبجانبها توجد النقود المكسرة العراض ،أضافة الى الدنانير السمرقندية [٤٣]

وفي خوارزم يكون التداول النقدي في نقود خاصة لا تستعمل الا في هذا الإقليم وهي دراهم مزيفة ضربت من معدن الرصاص والصفر ويسمونها الدراهم الطازجة ووزنها أربعة دوانيق ونصف[٤٤]ويقول المقدسي أن الدراهم الخوارزمي قد قوموه بأربعة دوانيق ،ويعلل سبب ذلك حتى لا يخرجها التجار من عندهم ،ويبدو انها نظرية اقتصادية غايتها ان تحمل الفضة اليهم ولا تخرج من عندهم[٤٥].ويبدو انها أثرت على التبادل التجاري مع المدن الأخرى فضلا عن أرباك في سعر السلع والبضائع في تلك المدن .

وفي بنجهير كان التداول النقدي في الأسواق في الدراهم الواسعة ،واقل ما توجد عندهم هي الدراهم المقطعة [٤٦]وذكر ابن حوقل ان ايلاق احدى مدن الشاش كان فيها دار لضرب النقود بنوعين العين والورق فيكون التداول فيها بمال كثير ويكون من النوعين [٤٧]

ويبدو ان هناك تعاملا في الدرهم فيذكر لنا ياقوت الحموي أن رزق أبا القاسم في الشهر الف درهم ورقا ،ولابي زيد خمسمائة درهم ورقا ويتضح ان من هذه الدراهم الورقية ما هي مكسرة ومنها ما هي الوضح الصحاح [٤٨]

وربما كان اهل ما وراء النهر يفضلون في تعاملهم النقدي بالدراهم العين على الدرهم الورقي الإسماعيلي [٤٩]،ان ترويج هذه الأنواع من العملة من العوامل المؤثرة في مستوى المعيشة في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر فأن كثرتها يؤدي الى فقدان قيمتها وبالتالي الى ارتفاع الأجور والمواد الاستهلاكية [٥٠]ومن المؤكد ان جميع هذه العملات كانت على الطابع الإسلامي وهي من ضرب آل سامان [٥١]والغزنويين والسلاجقة حكام خراسان وما وراء النهر فضلاً عن الخارجين عن السلطة .

ويبدو ان اكثر هذه النقود قيمة تقديرية هي الدراهم الفضية النيسابورية [٥٢] ، وذكر ايضاَ ان ثلاثة دنانير مغربية أي دينار يتداول في مصر أيام الفاطميين يساوي ثلاثة ونصف نيسابورية [٥٣]ويتضح ان من هذه النقود ضرب القائد احمد بن عبدالله الخجستاني ت٢٦٧هـ/٨٨٠م نقوده من الدنانير والدراهم في محاولته للظهور كأحد امراء خراسان الكبار وصاحب قوة ومركز[٥٤] .

والى جانب الدراهم والدنانير كانت خراسان وبلاد ما وراء النهر تتعامل في الأسواق باجزاء العملة أيضا كالدوانيق والفلوس والبشيزات .[٥٥]وقد ضرب ال سامان والملوك الاخرون بعدهم كثيراً من اليشيزات العدلية وهي عملة صغيرة من النحاس الأحمر وتداول [٥٦] في فرغانه درهم يسمى الدرهم العدلي [٥٧] وكان مشايخ ما وراء النهر يقولون يجب ان يكون عقد النكاح بما وراء النهر بالغظريفي لا بالعدلي لان العدلي يتغير والغظريفي لا يتغيير [٥٨]،وهناك رواية عن أن الزكاة " فتعتبر دراهم اهل كل بلد بوزنهم

ودنانير كل بلد وان كان الوزن يتفاوت ،وما عدا الغظريفي قالوا :كل درهم كان خمسة اكثر من النصف لا يجب في المائتين زكاة حتى لا يجب في العدلي "[٥٩]

ومن الواضح ان هذه النقود وبقية العملة أقل قيمة شرائية من العملة النيسابورية .الا انها كانت تؤثر في مستوى الأسعار خاصة عندما يقل تداول الفضة بين الناس [٦٠]. وفي عصر الغزنويين كانت درجة نقاء الدرينار النيسابوري عالية حيث كانت تتراوح نسبة الذهب فيه من ٩٣% الى ٩٦ % وكانت نسبة الدينار الهروي تتراوح من ٦٧% الى ٧٥ % [٦١] أي نسبة الذهب الى المعادن الأخرى التي تصنع منها السبيكة .

كانت الدنانير الذهبية أساس التعامل النقدي في خراسان خلال العصر السلجوقي حيث احتلت مكانة سامية في معاملات السلاجقة المالية كان معدل وزن الدينار السلجوقي ٤٥٠ غرام من الذهب وبالتالي فقد زاد عن الوزن الأصلي للدينار الإسلامي الذي كان وزنه ٤٢٥ غرام [٦٢]، وذكر ان السلطان سنجر ضرب دينار يطلق عليه الدينار الركني الذي تم التعامل به لاطلاق الاسرى من الغز[٦٣].

وعرف الدينار السلجوقي بالدينار العوالي وهو يساوي اثنا عشر درهماً ،كما كان يتعامل بالدينار "المرسل"وهو يساوي عشرة دراهم [٦٤]،اما الدينار النيسابوري فكان يساوي في العهد السلجوقي أربعة دراهم .وكان وزن الدينار ثابتاً في عهد سلاطين السلاجقة الأقوياء ،لكنه تناقص أواخر العصر السلجوقي.[٦٥]ولكن بعد ان تقلصت واردات الذهب استخدم السلاجقة العملات الفضية والنحاسية بصورة اكبر [٦٦]

وفيما يتعلق بالدراهم الزيوف .فيعلق المقريزي ت ٨٤٥هـ – ١٤٤٣م على شيوع استعمالها في الامصار الإسلامية ومنهم دولة السلاجقة[٦٧].

ثانياً: التداول النقدي مع الروس والبلغار وأثره على السياسة النقدية :-

من أواخر القرن الثالث إلى الرابع االهجري ،تم تصدير ملايين العملات المعدنية الفضية أو الدراهم من العالم الإسلامي إلى شمال أوربا عبر أوربا الروسية ،كان أكبر مصدري هذه الدراهم هم السامانيين في أسيا الوسطى .كان شمال أوربا شريكا تجاريا مهما جداً للسامانيين .فقد كان ٧٥% من دراهم السامانيين يتم بها شراء بضائع من أوربا ،يبدو ان هذه الدراهم قد ضربهم السامانيين خصيصاً لهذه التجارة الشمالية [٦٨]الكبيرة في دراسة حديثة جداً قدر الأستاذ توماس .نونان "أن ١٢٥،٠٠٠،٠٠٠درهم ساماني تم تصيدرها الى شمال اوربا في القرن العاشر وهكذا ، في المتوسط ،تم ادخال ١،٢٥٠،٠٠٠ درهم كامل الى اوربا الروسية كل عام خلال القرن الرابع الهجري " لايبدو أن هذه الحسابات مبالغ فيها لأن ، على سبيل المثال ،الميزانية السنوية للدولة السامانية في القرن العاشر تقدر بنحو ٤٥،٠٠٠،٠٠٠ درهم ، بينما يتلقى الجيش وحده ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ درهم سنوياً من الحكومة ،وهكذا

شكل تصدر الدرهم في القرن الرابع الهجري بأكمله الى شمال أوربا أقل من ثلث الميزانية السامانية .بينما لاتعكس الميزانية بالضرورة المبلغ الفعلي للدراهم المتوفرة داخل الدولة في أي وقت من الأوقات ٠حيث أنها تشمل أيضا السلع والخدمات ،فانها تودي الى تضخم حجم اقتصاد السامانيين ، لذلك ليس من غير المعقول الاعتقاد بانه يمكن استخدام ١،٢٥٠،٠٠٠درهم أو ٢،٧ بالمائة من ميزانية السامانيين السنوية في التجارة مع شمال اوربا .تم جلب دراهم السامانيين الى شمال اوربا[٦٩] من أسيا الوسطى عبر أراضي بلغار الفولكا في المنتصف من الفولغا بدا الجزء الجنوبي من الطريق في بلاد ما وراء النهر ،اجتاز خوارزم ،وبعد ذلك دخل فولغا البلغار عبر طريق القوافل ،وفقا لابن فضلان الذي سافر في قافلة سنة ٣٠٩-٣١٠هـ/ ٩٢١ /٩٢٢م على طول هذا الطريق ، استغرق الامر سبعين يوماً للرحلة من مدينة الخوارزمية في الجرجانية /كركانج اخر مدينة إسلامية كبرى على الطريق الى عاصمة بلغار الفولكا – بولكار ،وقد ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب[٧٠] ان " القوافل تنتقل باستمرار منها أي بلكار الفولغا الى خوارزم في ارض خراسان ،ومن خوارزم لهم ..." ويذكر الكريدزي عن البلغار "واكثر أموالهم فراء القاقم ،وليس لهم الصامت [٧١]،وهو عوضاً عن الفضة يعطون فراء الدلق الواحد بدرهمين ويأخذون من ديار الإسلام الدرهم الأبيض المستدير ، فالمسلمون يحملون هذه الدراهم ، وهم يشترون منهم كل شيء ،ثم يعطى البلغار تلك الدراهم إلى الروس والصقالبة فهولاء القوم لا يبيعون الملابس والاقمشة والأمتعة إلا بالدرهم الصامت "[٧٢]

من مراكز مختلفة من روسيا الشمالية والوسطى ابحر التجار الروس في نهر الفولغا الأوسط وتداولوا معهم المستوردات التي أوردها المقدسي يقول " أنها كانت تحضر من بلغار فراء السمور والسنجاب والفاقم والمنك وابن عرس والثعلب ،بالإضافة الى جلود القندس والارنب البري المرقش والماعز البري .كذلك يستورد من هناك الحديد والسهام والمركب المصنوعه من خشب البتولا والقبعات الفرو وغراء السمك وأسنان السمك الفظ ونبات الخروع والعنبر وجلود الجياد المدبوغه والبندق والسنور والسيوف والدروع وخشب القبقب والرقيق الصقلبي السلافي والاغنام والماشية ومقابل ذلك كانت خوارزم تصدر المنتجات الزراعية والمصنعة بما فيها الاعناب والزبيب والحلويات والسمسم والعباءات والسجاد والقماش الخشن والبروكار الساتاني من نوعية تصلح للهدايا وأغطية من القماش لحمته من الحرير والاقفال والملابس الملونه والاقواس التي لا يقوى على ثنيها الا الأقوياء والجبن والخميرة والسمك والقوارب "[٧٣] وكانت النقود الإسلامية في بلاد ما وراء النهر تشغل مساحات واسعة في ألاسواق الاوربية وتبادلها في بضائع والسلع الى خراسان وبلاد ما وراء النهر الروس لم يقبلوا سوى الدراهم مقابل بضائعهم . بعد ذلك ،يبحر الروس مرة أخرى إلى الشمال الغربي روسيا مع دراهمهم بهذه الطريقة ،يمكن نقل الدراهم من بلاد ما وراء النهر الى شمال غرب روسيا في أقل من عام ، وان عدد كبير من الدراهم كانت في الواقع ، تصدر الى اوربا في غضون سنة أوسنتين بعد ضربها .أصبحت الملايين من الدراهم التي تم جلبها إلى

أراضي الروس جزءا من مخزونات العملات المحلية المستخدمة في تبادل السلع والخدمات المحلية. بالإضافة الى ذلك استخدم الروس هذه الفضة لما يقرب من قرنين من الزمن لتحقيق التوازن في تجارتها الخارجية مع دول شمال اوربا ،كما يتضح من الاحجام الضخمة من تدفق الفضة من شمال غرب روسيا الى منطقة بحر البلطيق خلال نفس الفترة ،وبالتالي لايمكن التقليل من أهمية استيراد العملات الفضية الإسلامية لتاريخ أوائل اوربا في روسيا والفايكنغ في شمال أوربا بشكل عام(٧٤) .

وهنا تاتي الإجابة على سؤال جوهري هو لماذا استخدم اهل بخارى العملات غير الفضية المعدنية والنحاسية في أنواع مختلفة من التداولات اليومية والمحلية وهذا ما أكده ابن فضلان على استخدام العملات المعدنية النحاسية في الاقتصاد الإقليمي لاراضي السامانيين ونستنتج من ذلك ان العملات الفضية التي كانت تسكها بخارى كانت تستخدم في الغالب للتجارة الدولية ،في حين ان العملات النحاسية كانت تستخدم محلياً فقط .(٧٥)

الا ان الانخفاض العام في ضرب الدراهم السامانية بعد فترة ٣٣٩-٣٤٩هـ/ ٩٥٠-٩٦٠م يمكن أن يترافق مع الانحطاط الاقتصادي والسياسي العام للمجال الساماني بداية من العقد الخامس القرن العاشر واستمر حتى سقوطها . أدى تناقص العائدات السامانية بسبب فقدان محافظاتهم خاصة في الجنوب والانهيار الزراعي والتمردات المزمنة إلى انخفاض في المعروض من الفضة لضرب الدراهم. ولعل الأهم من ذلك ، أن الغالبية العظمى من الدراهم التي ضربتها تم تصدير السامانيين بشكل منتظم إلى شمال أوروبا خلال النصف الأول من الرابع الهجري . بحلول العقد السادس ، استنزف السامانيين ببساطة مواردهم الفضية وواجهوا أزمة فضية.. بالإضافة إلى إنتاج عدد أقل وأقل من الدراهم خلال النصف الثاني ، من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي . ٣٣٢هـ/ ٩٤٣ م الدرهم الساماني أصبح محطما حيث انخفض محتوى الفضة وذلك لان السامانيين كانوا يواجهون صعوبات في توفير الفضة اللازمة للتجارة الدولية ، وبالتالي إضافة المعادن الأساسية إلى العملات المعدنية. وبالفعل ، فقد تقرر في الآونة الأخيرة أن التراجع التدريجي الكبير في تجارة السامانيين مع شمال أوروبا بدأ مع ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م واستمر لما تبقى من هذا القرن. على سبيل المثال ، من سنة٣٢٩هـ/ ٩٤٠م إلى ٣٦٠هـ/٩٧٠م ، انخفض حجم تجارة الدرهم إلى ٣٢ ٪ طوال القرن وبحلول ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م لم يمثل سوى ٥.٤ ٪. فقط خلال العقد من ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م ، انخفضت التجارة بنسبة ٥٧.٣ ٪ مما كانت عليه في ٣٦٠هـ/٩٧٠ م. بشكل عام ، يبدو أن الانهيار في ضرب الدرهم الذي شهده النصف الثاني من القرن العاشر في الدولة السامانية ، وكذلك الانخفاض الملحوظ في تجارة السامانيين باستخدام الدرهم خلال نفس الفترة ، يمكن أن يعزى إلى الانخفاض الاقتصادي العام. وتناقص الفضة المتاحة في الأراضي السامانية.(٧٦)

ما لبث ان قام البلغار بتقليد الدراهم السامانية التي كانوا يتعاملون بها مع جيرانهم – باعتبار مجاورتهم للدولة السامانية ،ووجود علاقات تجارية بينهم – فقاموا بتقليد النقود الإسلامية ،وبصفة خاصة

الدراهم الإسلامية [٧٧]، شجع اعتناق البلغار للاسلام ،ومعاملاتهم التجارية الواسعة مع المسلمين .وفي بداية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي كان يمكن ان يكون لتاجر من خراسان شريك في بلغار [٧٨] ،على تعلمهم فن صناعة السكة وبالتالي قيامهم بتقليد النقود الإسلامية ،وبصفة خاصة الدراهم السامانية ،وكانت النقود المقلدة تستخدم في التعامل بصورة رئيسية مع الروس والصقالبة ،الذين كانوا لا يبيعون منتجاتهم الا بالدراهم الإسلامية، وكانت هذه الدراهم مقبولة لان المتعاملين بها او من يقومون بالتداولها لا يدركون او يعرفون انها مقلدة .[٧٩]

وقد قلد امراء البلغار الدراهم السامانية لما كانت تتمتع به هذه الدراهم من انتشار كبير وثقل إقتصادي يستند الى الرخاء الذي كانت تتمتع به الدولة السامانية إلى جانب الشهرة الواسعة التي حظيت بها في التجارة العالمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين /التاسع والعاشر الميلادي ،كما كانت الدراهم السامانية اكثر النقود شهره في التداول النقدي التجاري بين أواسط اسيا وأروبا ، وكانوا املين في أن تحظى نقودهم بقدر من الرواج في التجارة مع جيرانهم في جنوب روسيا وشمال اوربا [٨٠]،فقام أمراء البلغار بتقليد تلك النقود ولكن هذا التقليد كان ركيكاً في نصوص كتاباته حيث سقط من نقاش القوالب في دور السك العديد من الكلمات بكل من الوجه والظهر وجاءت حروف النصوص في غالبيتها متصلة ببعضها البعض وفي بعض الأحيان كانت الحروف كلها بربرية[٨١] وعلى الرغم من ذلك فقد لاقت هذه الدراهم رواج تجاري كبير في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ويؤكد ذلك المجموعات الضخمة من النقود المقلدة والتي اكتشفت في شمال اوربا [٨٢].

ونورد مثال على هذه الدراهم المقلده درهم يحمل اسم الأمير إسماعيل بن احمد ضرب في دار ضرب بلغار [٨٣]

• الوجه مركز : لا اله الا الله وحده لاشريكه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذه الدرهم بالبلغار [.....] هامش خارجي : الاقتباس القراني من سورة الروم ولكن بها كثير من الأخطاء	الظهر مركز : الله محمد رسول الله [غير واضح] أسماعيل بن أحمد هامش : الاقتباس القراني من سورتي التوبة والفتح

-المعاملات المالية في خراسان وبلاد ما وراء النهر .

وكانت المعاملات المالية الضخمة تتطلب وسائل للدفع مامونه من الضياع خفيفة الحمل وبعيدة عن متناول اللصوص ومن هذه الوسائل :

١- الصك [٨٤]:

وهو عبارة عن امر خطي ملزم بدفع مقدار للأشخاص المنصوص عليهم به ،حيث كان يجمع فيه أسماء المستحقين وعددهم وما يستحقونه من المال ثم يوقع السلطان أو الأمير بتوقيعه في آخر الصك اعتماد دفع هذه الأموال او الارزاق أو الرواتب وهو بذلك أشبه ما يعرف بالشيكات المحولة بلغة العصر الحديث .

ويعتبر الصك من أيسر المعاملات التجارية بخراسان ولم يكن قاصراً على العمليات التجارية فقط ،بل كان له استخدامات أخرى إذ استخدم لدفع رواتب الجنود [٨٥].

أما عن كيفية تحرير الصك فإنه كان يحرر ثم يوقع عليه شاهدان وفي بعض الأحيان يوقع عليه ضمان للمبلغ ويكون مسئولاً عن سداد قيمة الصك في حالة عجز المدين عن السداد [٨٦].لذا استلزم مراجعة الصكوك للتأكد من صحتها وكان السلاطين يشددون في ذلك وعينوا الكتاب للتأكد من صحة الصكوك وأمروا صاحب بيت المال بان لا يصرف صكاً إلا بعد التأكد من وجود توقيع الكاتب عليه [٨٧]

٢- السفاتج [٨٨] او الحوالات :

فقد كانت احدى وسائل المعاملات المالية [٨٩].وهي عبارة عن رقاع يكتبها الصرافون[٩٠] والجهابذة [٩١]للتجار بقيمة المبالغ المأخوذة منهم ويقوم بصرفها العملاء في أي بلد في موعد الاستحقاق المنصوص عليه إما من التاجر او من الصراف [٩٢].وقد استخدمت السفاتج في معاملات الأفراد العاديين[٩٣].غير أنها كانت اكثر استعمالاً بين التجار في خراسان وكانت وسيلة يتم للتجار عن طريقها تسوية حساباتهم مع غيرهم من التجار خارج نطاق خراسان [٩٤].

وكان التجار يفضلون ذلك حتى تكون أموالهم في امان ،وكانت السفاتج قابلة للصرف في أي بلد لأحد عملاء التجار ،وشاع استعمال السفتجة في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري حتى صارت عاملاً مهما في الحياة الاقتصادية في خراسان خلال العصر السامانى والغزنوي والسلجوقي ،وكانت السفاتج أيضا تستخدم لتسوية الديون في المعاملات التجارية في نفس القطر الذي يتواجد فيه التاجر .

ومن الأمثلة على استخدام السفتجة ،حين خرج الرحالة الفارسي ناصر خسرو من اسوان في مصر أخذ كتاباً من صديق له كتبه الى وكيله في عيذاب بأن يعطي ناصراً كل ما يريد ويأخذ منه مستند ليضاف الحساب الى حساب ذلك الصديق [٩٥] ، وباستخدامها أصبح بالإمكان تصفية الحساب بين مدن أقاليم متعددة دون الحاجة لنقل النقود[٩٦] .فكان بمقدور التاجر ان يقترض من سفاتج من بيت المال ليشتري بها بضائع من ذلك الإقليم ثم يدفع الى بيت مال إقليم آخر[٩٧] .

وأوضح بعض الباحثين معنيين للسفتجة أولهما :تعني عقدا ينقل ديناً ما من تعهد شخص الى اخر .والثاني :انها تقليص دين ما من الالتزام بواسطة دين مماثل ،[٩٨]أو بمعنى آخر ان يعطي مالاً لآخر ،وللآخر مال في بلد المعطى فيوفيه إياه ،ثم يستفيد آمن الطريق ،فهي والحالة هذه كتاب صاحب المال لوكيله يخوله ان يدفع مالاً قراضاً يأمن به خطر الطريق [٩٩].

وكانت خراسان وبلاد ماوراء النهر من أقاليم الدولة العربية الإسلامية التي أحاطت بها مظاهر الصيرفة ،واساليبها بحكم نشاط حركاتها التجارية ومراكزها الكثيرة والمنتشرة على طول الطريق التجاري الرابط بين أجزاء المشرق الإسلامي من بغداد الى الصين وتفرعاته المتعددة ،واحتواؤها على أسواق ومحلات خاصة بالاعمال الصيرفية .فقد كان التجار ينظمون أمور التعامل فيما بينهم فيضمن بعضهم بعضا في بضاعة او قرض او دفع مؤجل وتتولى النقابات تقديم الضمان اللازم اذا كان التاجر من ذوي الأمانة المعروفة [١٠٠].

وفي بعض الأحيان كثيراً ما كان التجار يعقدون معاملاتهم المالية ذات حجم كبير ،اذا كانوا يرسلون البضائع الكثيرة على ذمة التجار في البلاد البعيدة وهنا ظهرت وظيفة السمسار ويحتفظ اليهم بالثمن عند اصحابهم من التجار حتى يستطيعون التصرف فيه عن طريق التعاون والائتمان[١٠١] .

وقد استعملت السفاتج في جباية الضرائب من الأقاليم وارسالها الى مركز الخلافة العباسية في بغداد على شكل سفاتج بعد ان يتم تحويلها الى نقد وعادة تجري عملية التحويل في الأسواق وكانت السفاتج اذا تم صرفها باوقاتها يكون الصرف مجاني اما اذا تأخر صرفها فأنها تصرف بعمولة [١٠٢].واذا ما صادف ان السفتجات اهملت او تركت في بيت مال العامة ،او في خزانة الوزير ،دون ان تصرف ،تسبب ذلك في الحاق اضرار مادية بخزينة الدولة ،وتعزز مركز الوزير ابن الفرات سنة ٣٠٤هـ/٩١٦ م بحصوله على أموال سفاتج وردت من فارس واصفهان ونواحي المشرق [١٠٣]. واتسع نطاق استخدام السفتجة ،فقد كان الولاة يرسلون الأموال الى العاصمة بغداد بالسفاتج [١٠٤] ويذكر العتبي أن فائق الخاصة قد أستعمل سفاتج لاغراء الغلمان السديدية لقتل الوزير أبا الحسين العتبي ينجزها اليهم فيما بعد[١٠٥]،ولم يقتصر استعمال السفتجة على اجراء المعاملات المالية بين العاصمة بغداد واقاليم خراسان وبلاد ما وراء النهر أوانما أصبحت الهدايا النقدية ترسل الى المسؤولين على هيئة سفاتج واحياناً كان

المسؤولين يقدمون هبات على شكل سفاتج ،وعندئذ يتولى الشخص الذي أعطيت له تحويلها الى نقود(١٠٦).

وكان الفلاحون في خراسان يتعاملون بهذه الطريقة حيث يستلم الفلاحون من الوزير نظام الملك صكوكا بقيمة اجرتهم وقد شاع إستخدام السفاتج في خراسان خلال العصر السلجوقي فقد تم اخذ سفتجة على ولاية بست وسيستان واخذوا مقابلها قطناً وقشر رمان .

أما البراءات فهي عبارة عن وصولات او حجج يعطيها الجهبذ لمن يؤدي ما عليه من دين لتكون بمثابة حجة تؤيده وفاءه بدينه (١٠٧).

وهذا النوع من وسائل المعاملات المالية والتجارية التي شاع استخدامها نظراً لازدياد النشاط التجاري واتساع نطاقه (١٠٨)،أدى استخدام الصكوك والسفاتج والبراءات في المعاملات المالية والتجارية إلى نشأة وظهور الصرافين والجهابذة(١٠٩) .

مما تقدم يتضح ان النظام المصرفي الذي اعتمد في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر نظاما متقدما وفقاً لظروف وأمكانيات تلك المرحلة وان هذا التطور في النظام المصرفي والنقدي كان استجابة لتطور النظام الاقتصادي بشكل عام والتجاري بشكل خاص في أقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر وباقي أقاليم الدولة العربية الإسلامية .

الصيرفة :

أرتبطت الصيرفة ارتباطاً وثيقاً بالحركة التجارية في الأسواق حيث كانت تقام للصرافة سوق عقب كل سوق تجارية فيسوى التجار حساباتهم مع بعضهم البعض وتحرر الوثائق بالرصيد الباقي على أن تدفع في السوق التالي (١١٠).

كانت أسواق خراسان تحوي الكثير من دور الصرافة حيث يتم أستبدال العملة فيها وكان الصراف في السوق يقوم بالكثير من اعمال البنوك الحالية إذ يقوم بتغيير العملة وجرت العادة أن التاجر إذا دخل السوق أودع ما معه من مال لدى أحد الصرافين واخذ بدلها رقاعاً مختومة من الصراف (١١١)،مسجل بها الحد الأقصى الذي يستطيع التاجر ان يتعامل به ،وبهذه الرقاع يشتري التاجر ما يريد ويعطي البائع منها ما يساوي قيمتها ،ويذهب الناس بهذه الرقاع إلى الصراف لياخذوا قيمتها النقدية(١١٢) . وكان الصرافون في القرن الرابع الهجري يتوسطون بين الناس وبين دار الضرب فيأخذون من الناس المعادن الثمينة ويعطونهم ما يساويها في القيمة الاسمية للنقود ، ولعل الصيارفه كانوا يحبذون زيادة المعدن الرخيص في الدنانير وذلك لانهم كانوا يأخذون الذهب والفضة من الناس إلى دار الضرب ويعطون أصحابها نقوداً تساوي ما أخذوه في القيمة الاسمية ، أي ان النقود لا تصبح قيمتها السلعية كاملة فكانت زيادة الخليط تزيد من أرباحهم(١١٣) وكانت بخارى مركزاً هاماً للصيرفة يستبدل فيه سكان آسيا الشرقية والغربية سكتهم بوساطة أهلها (١١٤)

ويتضح مما سبق إنتظام المعاملات المالية فقد اعتبرت النقود وسيلة التعامل الأساسية في أتمام تلك المعاملات وبلغ الدينار الساماني والغزنوي والسلجوقي مكانة عالمية نظراً لشيوع انتشاره في ربوع العالم المجاور نظرا لاتساع معاملاتهم التجارية وانتشارها في كل الارجاء .

الأجور و الأسعار :

الأسعار عرضه للارتفاع والانخفاض حسب قانون العرض والطلب دون تدخل حكومي مباشر باجراء تسعيرة للمبيعات ،وتحديد سعر سلعة معينة يخضع لعدة مقاييس منها جودتها او ندرتها ،ومدى حاجة المشتري لها ،أو حاجة البائع لسعرها وكانت الأسعار في المدن التجارية في خراسان تتفاوت من مدينة لأخرى ،ونجد الكثير من بلاد خراسان كما وصفتها المصادر الجغرافية تتميز بكثرة خيراتها ورخص أسعارها ،مثل بلخ وهي واحدة من خمسة أمصار يطلب بها النعمة والحياز والرخص والفواكه ،وهي بلخ وبخارى ،وتعتبر مدينة نوقان بخراسان أيضاً واحدة من خمس مدن يطلب بها ونفس الأشياء المذكورة ،وهي نوقان قيسارية وخجندة والدينور[١١٥] ،ومن مدن خراسان التي تميزت برخص الأسعار الطالقان "قل في الرخص والخيرات ما شئت "[١١٦]،ومدينة طَابَران "كثيرة الخير رخيصة الأسعار"[١١٧] ،ومدينة نسا "المذهب واحد ،والرخص دائم "[١١٨].

أما عن الأسعار في أقليم خوارزم فكانت رخيصة ، ما عدا مدينة كركانج الجرجانية – عاصمة الإقليم – كانت أسعارها مرتفعة قليلاً ، وأما عن متوسط الأسعار فهي :كان القمح : يباع كل رطلين[١١٩] بدينارين ونصف . والشعير : بدينارين ، وربما زاد قليلاً ولحم الضأن : كل ثلاثة أرطال بدرهم ،وحمل الحطب بدرهمين [١٢٠]. وفي مدينة ده نوجكث من اعمال اسبيجاب يكون سعر اللحم المخلع أربعة أمناء* بدرهم [١٢١]وهذا يدلنا على مدى ما تمتع به هذ الإقليم من رخاء اقتصادي من جانب اخر نجد ان موظفي الدولة والعاملين فيها كانت رواتبهم مرتفعة لاسيما في الشاش ،وهذا دون شك سيترك اثره في القدرة الشرائية للافراد ورخص الحياة وبساطتها ، فقد بلغت الرواتب ٧٠٠ درهم في الشاش ،وفي أيلاق ٣٠٠درهم [١٢٢]،وهي نسبة مرتفعة أذا ما قورنت مع غيرها من المدن . ولعل ارتفاع تلك الرواتب يعود بسبب الظروف العسكرية الذي التي كانت حدود الثغور مثل الشاش وبعض مدنها ان تكون ثغرا على حدود العدو . كما ان عدم جباية الخراج واسقاطه عن بعض المدن ،سيترك اثره على مستوى أسعار السلع وأنخفاض قيمتها ،كمدينة اسبيجاب التي لاتدفع الخراج [١٢٣].

ويصف ان حوقل[١٢٤] المستوى المعاشي والأجور بقوله "ورزق القاضي كرزق صاحب البريد والعامل على جباية الأموال من البنادرة ووالي المعونة رأيتهم بقدر كل ناحية وحسب كل كورة ، وليس ينقص رزق بعضهم عن بعض ولا يزيد ولها عبر قديمة ودستورات ورازنامجات . فاذا كان لعامل المعونة بالناحية رسم كان للبندار بها على رسمه ،وكذلك فاذا كان للقاضي عطاء كان لصاحب البريد قسط

كقسطه ولن يبعُدَ من صاحبيه الاولين بنقصٍ ولا زيادة ... فإذا قبض أحد المتصرفين .. في البريد درهماً واحداً كان للقاضي مثله "

أي ان رواتب موظفي الدولة متساوية في جميع انحاء خراسان وبلاد ما وراء النهر في زمن السامانيين .

وقد كان مستوى أجور العمال منخفضاً ومتدنياً قياساً إلى أصحاب الحرف الرئيسية كالاساتذة وملاك الحوانيت إذ كانت إيراداتهم تصل في الشهر الى ثلاثمائة درهم في الشهر او أكثر [١٢٥]،مقارنة بأجرة عامل الحانوت ،إذ كان يحصل على نصف درهم في اليوم فضلا عن طعامه وكسوته وقد زاد حتى بلغ درهماً في اليوم [١٢٦]. في حين تصل أجرة بواب إلى خمسين ديناراً في السنة [١٢٧]. أما بالنسبة إلى العمال في البناء في مشاريع الدولة فلم تشهد أي تصاعد وأجرة العامل الماهر أعلى من أجرة العامل العادي وبما يُعادل النصف تقريباً [١٢٨]

ففي أيام القحط والفيضان ارتفعت ألاسعار واصبح سعر رغيف الخبز والشعير والقمح ،ولذلك عمل السلطان محمود وابنه مسعود على التخفيف عن السكان [١٢٩]،وذلك بتوفير كميات من الطعام وتامين سير القوافل التجارية ،وباشروا ذلك بأنفسهم [١٣٠].

وتأثرت الأسعار بوفرة الإنتاج ،وقلته ونظام الري ،والافات الزراعية ،والفيضانات ،والكوارث الطبيعية ،واحتكار بعض التجار للسلع الغذائية ،كما تأثرت أيضاً بالضرائب المفروضة فكان فرض الضرائب والمكوس يعمل على زيادة الأسعار في الأسواق ،وكان رفعها يؤدي إلى ازدياد السلع وكثرة المعروض منها في الأسواق ويزداد الإقبال عليها فرخص الأسعار ،ففي سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م حينما تولى السلطة الأمير محمد بن محمود الغزنوي بعد وفاة أبيه فتح أمور الولاية وصار العيش رغدا للناس ورخصت الأسعار ،وسر التجار ،ولما وصلت أخبار ثراء غزنة وسعة عيشها الى المدن الأخرى قصدها التجار من انحاء مختلفة واحضروا الاقمشة والملابس الجميلة ورخصت الأسعار[١٣١].

ثالثاً: السياسة النقدية للخارجين عن السلطة وأثرها في ارباك دائرة التداول النقدي في الأسواق .

لقد أدرك الثوار والخارجون أهمية النقود كوسيلة إعلامية مهمة لمخاطبة الرعية ،وبث أفكارهم ومبادئ ثوراتهم من خلالها ،وفي محاولة لجذب تأييد الرعية إلى جانبهم ،وهو ما حقق النجاح للكثيرين منهم في هذه الثورات .فقد قام الثوار والخارجين بسك النقود كمظهر مهم من مظاهر السيادة والاستقلال ،ومنازعة للحاكم في أهم شارات الملك ،وهي ضرب السكة ،لذلك حرص الثوار الخارجين على إصدار السكة باسمهم تعبيراً عن ملكهم ،واستقلالهم التام عن الحاكم الذي ثاروا ضده .وقد اكتسبت نقود الثوار أهمية خاصة لانها دليل وإثبات لا يقبل الشك على خروج صاحبها على سلطان البلاد ،ولكن نقود الثوار تعد قليلة –مقارنة بنقود الدول–لأن حكام الدول يقومون بصهر نقود الثوار مرة أخرى وإعادة سكها على

الطراز العام للدولة –ولكن ما هو مدى رواج هذه النقود وشرعية تداولها ،فمن المؤكد أن نقود الثوار لم يكن يسمح بتداولها داخل البلاد لانها نقود غير شرعية تحمل اسم مغتصب للحكم او مدعي له ،ولا تحمل اسم السلطان الشرعي للبلاد ،وهذا لا يجعلنا ننكر وجود بعض الرواج لنقود الثوار في المدن والاقاليم التي كان يسيطر عليها هؤلاء الثوار .ولعل حرص الثوار على اكتساب نقودهم للشرعية اللازمة لها في التداول ،او تشجيع الناس على تداولها دفعهم إلى سك هذه النقود بصورة جيدة وعلى عيار مرتفع ،ووزن واف في كثير من الأحيان ،على الرغم من أن بعض الثوار قاموا بسك نقود لا تتوافق مع الوزن والعيار الشرعي للنقود المعاصرة للثورة وكان القصد منها الدعاية والاعلام فقط ومن اهم نقود الثوار ضد حكام الدول المستقلة في خراسان وبلاد ما وراء النهر هي .

١-السياسة النقدية لاحمد بن عبدالله الخجستاني:

ينسب أحمد بن عبد الله الخجستاني إلى قرية خجستان من جبال هراة من أعمال باذغيس[١٣٢]، وكأن يعمل مكارياً[١٣٣]- بائعاً للحمير- ثم صار من اتباع محمد بن طاهر ٢٤٨ –٢٥٩هـ/٨٦٢-٨٧٢م آخر حكام الدولة الطاهرين في خراسان وعندما تمكن يعقوب بن الليث الصفار من الاستيلاء على نيسابور والقضاء على الدولة الطاهريه انضم الخجستاني إليه فجعله في طاعة أخي علي بن الليث.[١٣٤]

سار يعقوب بن الليث من نيسابور متوجها إلى سجستان سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م ولكن الخجستاني رغب في البقاء في خراسان لما حدثت به نفسه من الخروج على طاعة الصفاريين، لذلك أستأذن علي بن الليث في البقاء بخراسان ليقوم باموره فيها [١٣٥]وحينما ذهب الخجستاني لوداع يعقوب ابن الليث أحسن يعقوب مقابلته، وخلع عليه، فلما انصرف عنه قال يعقوب: اشهد ان قفاه قفا مستعص، وأن هذا آخر عهدنا بطاعته [١٣٦]وقد صدقت نبوءة يعقوب بن الليث حيث جمع الخجستاني نحو مائة رجل ،واستولى على مدينة بست نيسابور [١٣٧]وطرد عاملها الصفاري وجبى خراجها[١٣٨] ،ثم سار إلى قومس[١٣٩] ،فاستولى على بسطام [١٤٠]،وذلك في نهاية سنة ٢٦١ هـ/ ٢٧٥ م.[١٤١]

وفي بداية عام ٢٦٢ هـ/ ٨٧٥ م أستولى الخجستاني على نيسابور ، وهرب عاملها الصفاري عزيز بن السرى، ونجح الخجستاني في الاستيلاء عليها وإقام فيها الدعوة لللطاهرين[١٤٢]، وازدادت ثورة الخجستاني قوة بانضمام رافع بن هرثمة [١٤٣] أليه ،حيث تولى قيادة جيشه واستعاد الخجستاني نيسابور مرة أخرى عام ٢٦٣هـ/٨٧٦م من أبي طلحه منصور بن شركب الذي كان قد أستولى عليها [١٤٤]

وفي تلك الأثناء توفي يعقوب بن الليث وخلفه أخوه عمره في حكم الدولة الصفارية ونجح في الاستيلاء على نيسابور مرة أخرى لفترة من الوقت غير انه الخجستاني الحق به الهزيمة وفر عمر هارباً وفي سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠ م أحكم الخجستاني السيطرة على نيسابور مرة أخرى واستقرت اموره بها [١٤٥]،وابطل الدعاء لمحمد بن طاهر وأكتفى بالدعاء لنفسه وللخليفة العباسي المعتمد على الله [١٤٦]،حاول الخجستاني غزو العراق فوصل الى سمنان[١٤٧] لكنه عاد الى خراسان ثانية [١٤٨] كما حاول الخجستاني

الاستيلاء على هراة من أيدي عمر بن الليث لكنه لم يستطع وعاد إلى نيسابور بسبب الاضطرابات التي شهدتها المدينة في عام ٢٦٨هـ/٨٨٢م [١٤٩]،وأستمر الخجستاني مسيطراً على نيسابور حتى تأمر عليه أحد غلمانه وقتله في أواخر عام ٢٦٨هـ/٨٨٢م [١٥٠].

أما السياسة النقدية التي اعتمدها الخجستاني فقد أكدت بعض المصادر التاريخية في احداث عام ٢٦٧هـ على ان الخجستاني ضرب نقوداً باسمه وباسم الخليفة العباسي المعتمد على الله .[١٥١]

فقد اجاد الطبري [١٥٢]في وصف هذه النقود بقوله"وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم وزن الدينار منها عشرة دوانيق [١٥٣]،ووزن الدرهم ثمانية دوانيق ،وعليه الْمُلكْ والقدرة لله ،والحول والقوة بالله،لا إله الا الله محمد رسول الله وعلى جانب من المعتمد على الله باليمن والسعادة، وعلى الجانب الآخر : الوافي أحمد بن عبدالله [١٥٤]"

من خلال أستقراء النص يمكن تدوين الملاحظات الاتية: ان الخجستاني سك الدنانير والدراهم على حد سواء ،ومن خلال ما اثبته الطبري لأوزان نقود الخجستاني يتضح أن هذه النقود تتمتع بارتفاع وزنها عن الوزن المعتاد للنقود[١٥٥] .

ويعزى ذلك الى كونها نقود ثورة لم تكن تسك بإعداد وفيرة ، ومن ثم رغب الخجستاني في الدعاية لنفسه ولثورته بسك نقود عالية الوزن حتى يبث الاطمئنان الى ثورته فتشجع الناس على الانضمام إلية،[١٥٦]وعملاً بالنظرية الاقتصادية القائلة بان العملة الجيدة تطرد الرديئة من الأسواق هذا من جهة ،بالإضافة إلى بعث الرضا في أنفسهم قبل تلك النقود من جهة أخرى ،وقد كان هناك العديد من النقود المتداولة في الأسواق بحواضر خراسان في ذلك الوقت ،كالنقود الصفارية والعباسية – ونقود العلويين في طبرستان ، جاء وصف الطبري للنصوص الكتابية الواردة على دراهم الخجستاني مماثلاً لما جاء على دراهمه التي وصلت إلينا آليوم ،الا انه اكتفى بذكر كتابات مركزي الوجه والظهر دون ذكر العبارة الدعائية " بالنصر والظفر" والتي سجلت باعلى وأسفل كتابات مركز السطر ،بينما أغفل الطبري النصيين المقتبسين عن القرأن الكريم المسجلين على هامش الوجه والظهر وهما من سورتي ال عمران والتوبة كما سياتي شرحه حينها. وقد وصلنا طرز متنوعة من دراهم الخجستاني تحمل مكان سكّها مدينتي نيسابور ،وهراة . حيث ضرب الخجستاني في نيسابور دراهم مؤرخه بعامي ٢٦٧هـ و٢٦٨ هـ ، وقد ضرب في نيسابور درهم سنة ٢٦٧هـ وزنه ٤،٧غرام وقطره ٣١،٨ملم [١٥٧] ونصوص كتابات هذا الدرهم جاءت على النحو التالي:

الوجه	الظهر
مركز: باليمن لا آله الا الله محمد رسول الله المعتمد على الله والسعادة	مركز: بالنصر الملك والقدرة لله الحول والقوه بالله الوفى احمد بن عبدالله والظفر
هامش: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير	هامش داخلي:بسم الله ضرب هذا الدرهم بنيشابور سنة سبع وستين ومائتين هامش خارجي :قالتول الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين

يتضح ان كتابات مركز الوجه تشتمل على خمسة أسطر متوازية ومتتالية نصها :"باليمن/لااله الا الله/محمد رسول الله /المعتمد على الله /والسعادة "،حيث ضم السطر الأول كلمة "اليمنن،"،وأحتوى السطر الثاني على شهادة التوحيد مختصرة خلافاً لما سبق [١٥٨].بينما جاءت الرسالة المحمديةبالسطر الثالث مقرونة بشهادة التوحيد ،وكانت تاتي من قبل في ثلاثة أسطر غالباً- بمركز الظهر [١٥٩].ويدل على أعتناق الخجستاني للاسلام على مذهب أهل السنة والجماعة [١٦٠].وقد سار رافع بن هرثمة –الثائر على الصفاريين في عهد عمرو بن الليث –على طريقة الخجستاني في تسجيل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية .[١٦١]

وكتابات مركز الظهر تشتمل على ثلاثة اسطر ايضاً ،نقش بالسطر الأول منها عبارة "الملك والقدرة لله " وتسير هذه العبارة أن الملك لله سبحانه ،يؤتيه بقدرته لمن يشاء من عباده، ويتفق من حيث المعنى والمدلول وسبب التسجيل مع التفسير السابق للاقتباس القرآني مو سورة آلِ عمران بكتابات هامش الوجه ، وقد انفردت نقود الخجستاني بتسجيل هذه العبارة فلم تظهر بعد ذلك على النقود الإسلامية .أما السطر الثاني فدون به عبارة "الحول والقوة بالله " وهي تشير إلى أن الخجستاني يستعين بحول الله وقوته على اعدائه، وهي المرة الأولى التي تنقش فيها هذه العبارة على النقود الإسلامية [١٦٢].

واحتوى السطر الرابع على لقب "المعتمد على الله "وهو الخاص بالخليفة العباسي :أبو جعفر احمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ،وياتي في الترتيب الخامس عشر بالنسبة لخلفاء بني العباس [١٦٣].ويلاحظ تدوين لقب الخليفة بمركز الوجه والذي ينقش به النصوص الرئيسية للنقد إذ جاء بعد شهادة التوحيد والرسالة المحمدية ،مما يلقي الضوء بصورة أكبر على لقب الخليفة ،بوصفه ولي أمر الرعية والمسئول عنها ،وخليفة الله في أرضه ،والملقى على عاتقه الذود عن الاسلام وحماية المسلمين ،وانه رمز لاهل السنة في العالم الاسلامي بأسره حينئذ[١٦٤].ويدل تسجيل لقب الخليفة على هذا

الـدرهم علـى أن الخجسـتاني مـا يـزال علـى ولائـه تجـاه خليفـة المسـلمين وفـي كنفـه الروحـي والسياسي[١٦٥]،باعتباره الخليفة المعاصر له أنذاك .

الخاتمة:

أدى نقش لقب الخليفة العباسي –والذي ينوب عنه اسمه –على نقود الخجستاني إلى تعجب المؤرخ السيوطي ودهشته ولقد نجمت تلك الدهشة نتيجة لتناقض أفعال الخجستاني قبل الخلافة العباسية ؛ذلك لأن علاقته بها كانت غير حسنة ،بسبب ما اقترفه من أعمال عدوانية على ممتلكاتها،إلى الحد الذي جرّأه على القيام بمحاولة غزو العراق نفسها كما أسلف القول !!

بيد أن سرعان ما تزول دهشة السيوطي عند العلم بان نقش اسم الخليفة أو لقبه على السكة كان من اهم شارات الخلافة ‘كما حرص الولاة والحكام المستقلين على تسجيل أسماء الخلفاء على نقودهم – التي سكوها في ولاياتهم – حتى وإن عصوهم أو ناصبوهم العداء ،سواء أكانوا ممن يعترفون بسلطان هولاء الخلفاء أم كانوا من الذين لم يعترفوا لهم بذلك .

ومرجع هذا الحرص من قبل الولاة والحكام إلى أمرين هما ؛الأمر الأول :يتعلق بالجانب السياسي والديني ،إذ يعد نقش اسم الخليفة على نقود أي حاكم بمثابة تعبير عن تبعية هذا الحاكم السياسية والدينية للخلافة ،مما يكسب حكمه الشرعية الداعمة له امام رعيته ،أما الأمر الثاني :فهو الجانب الاقتصادي ، لان تسجيل اسم الخليفة على النقود يضفي عليها الشرعية والتي تلزمها عند التداول .وتعطيها صفة الإبراء .فلا يستهين بها أحد ،فإن هي فقدت تلك الشرعية أدى إلى خذلان أصحابها وربما الأطاحة بهم حيث لم يكن مقبولا تداول عملات لاتحمل اسم خليفة المسلمين .ومن أجل ذلك كان لزاماً على الخجستاني ان يسل أسم الخليفة العباسي على نقوده مهما كانت العلاقات بينهما وبذلك فقد صنّف الخجستاني نفسه من بين قائمة الولاة او الحكام المستقلين التابعين لسيطرة الخلافة العباسية .

اما السطر الخامس فقد نقش به كلمة "والسعادة "ليكمل الدعاء "باليمن والسعادة " باعلى وأسفل كتابات مركز الوجه ،وتعد شطراً من شطرى العبارة الدعائية :باليُمن والسعادة ،بالنصر والظفر "،والتي استكمل شطرها الثاني بتسجيل كلمتي :"بالنصر والظفر"بأعلى وأسفل كتابات مركز الظهر.

وجاءت نصوص كتابات هامش الوجه مقتبسة من القرآن الكريم ونصها :"اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير "وتفسير هذه الآية :أن الله تعالى هو مالك الملك في الدنيا والآخرة يعطى الملك من يشاء ،ويذل من يشاء بسلب الملك منه ، ولا يقدر على ذلك إلا هو سبحانه وتعالى .

وأتى هذا الاقتباس القرآني كاختيار موفق ليعبر بصدق عن الأحداث السياسية التي كان يحياها الخجستاني ، فقد شاهد كيف تمكن يعقوب بن الليث من تأسيس دولته فأوتى بذلك الملك من الله ،كما أنه

يعبر بدقة عن الخجستاني نفسه وكيف تنقل من سائق للحمير حتى أصبح من أتباع الأمير الطاهري ،ثم أنضم الى الأمير الصفاري بعد ما ورث الصفاريون دولة بنى طاهر ،ثم داول الله الأيام فانقلب الخجستاني على نقوده أن الملك لله يؤتيه من يشاء أي الخجستاني فيعز بهذا العطاء،وينزعه ممن يشاء "أي الصفاريين " فيُذل بسلب الملك منه ،ألا أن هذا الملك الذي أوتى للخجستاني لم يدم طويلاً ،فسرعان ما فقده ؛بل فقد حياته ذاتها في آخر عام ٢٦٨ هـ،

وتعد هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها هذا الاقتباس القرآني من سورة آل عمران على السكة الإسلامية بصفة عامة وعلى نقود الخجستاني بصفة خاصة في عامي ٢٦٧، ٢٦٨ هـ على الدراهم المضروبة بنيسابور ،وظهر أيضاً على دراهم هراة في عام ٢٦٨ هـ.ويعزب هذا عن راي الحسيني الذي ذكر بان أول ظهور لهذا الاقتباس على نقود الخجستاني كان سنة ٢٦٨هـ .

الهوامش:

(١) يذكر النرشخي أنه تولى عام ١٨٥ هـ/٨٠١م ، تاريخ بخارى ، ص ٢١ .

(٢) النرشخي: المصدر السابق، ص٦١.

(٣) النرشخي: المصدر السابق، ص٦٢.

(٤) ابن فضلان: المصدر السابق، ص٨٢.

(٥) النرشخي: المصدر السابق، ص٦٠-٦٣

(٦) يذكر المقدسي: إن خراج بخارى كان ألف ألف وستة وستون ألفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون درهماً غطريفياً. يُنظر: المقدسي: ص٣٤٠، كما يذكر ابن خردادبه رقماً آخر لخراج بخارى وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعة وثمانون ألف ومائتا درهم غطريفي. يُنظر: ابن خردادبه: ص٣٨.

(٧) الدراهم البيض: هي الدراهم النقية وافية الوزن وكان الحجاج بن يوسف أول من ضربها، وقد يكون وصفها بهذه الصفة لما ساد من الغش في الدراهم قبل الحجاج. يُنظر: عبد الرحمن فهمي، موسوعة، ص٣٠.

(٨) بارتولد: تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٩) احسن التقاسيم ، ص ٢٨٦.

(١٠) ألانساب ،ج ٤،ص ٣٠٢ .

(١١) المسالك والممالك ، ص ١٧٥ ؛ النرشخي ،تاريخ بخارى ،ص٦٣.

(١٢) بارتولد ، تركستان ، ص ٣٢٧ .

(١٣)هيطْل:(بالفتح ثم السكون ،وفتح الطاء المهملة):أسم لبلاد ما وراء النهر وهي بخارى وسمرقند وخجند ،وما بين ذلك وخلاله سمي بهيطل بن عالم ابن سام بن نوح.المقدسي ،أحسن التقاسيم ،ص ٢٦١؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٥، ص٤٢٢.

(١٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٤٠ .

(١٥) النرشخي ،تاريخ بخارى ،ص٦٠؛بارتولد ،تركستان ،ص ٣٢٥ ، أنستانس الكرملي ،النقود العربية وعلم النميات ،ص١٥٠- ١٥١.

(١٦) زين الاخبار ، ص ٢٠٤.

(١٧) المنتظم ، ج ١٠، ص١١.

(١٨) وقد ذكر بارتولد أن الدراهم المحمدية تنسب الى الوالي محمد بن هدهد أنظر تركستان ص ٣٢٨

(١٩) صورة الأرض ، ص٤١١.

(٢٠) احسن التقاسيم ، ص ٣٣٩- ٣٤٠ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

(٢٢) المسالك والممالك ، ص٣٨؛ الرحلة ، ص٣٦.

(٢٣)المصدر نفسه ، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٢٤) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٣٨-٣٩.

(٢٥) بارتولد: المصدر السابق، ص٣٢٨.

(٢٦) بارتولد: المصدر السابق، ص٣٢٩.

(27) Walker: Op. Cit., pp. XCI-XCII, 164-165.

(٢٨) النرشخي: المصدر السابق، ص٦٢.

(٢٩) بارتولد: المصدر السابق، ص٣٣٠.

(٣٠) ياقوت: المصدر السابق، المجلد الأول، ص٣٥٤.

(٣١) النرشخي ، تاريخ بخارى ،ص٦٠.

(٣٢) المصدر نفسه ،ص ٦١.

(٣٣) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن ،ص ٢٧٣- ٢٧٥ .

(٣٤) أبو سعيد أبو الخير ،أسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد ،مقدمة ،تصحيح وتعليقات محمد رضا شفيعي ،كدكني تهران :آكاه ،١٣٦٦،ج ١ ،ص٨٨.

(٣٥) أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ٣٥٠- ٤٢٩هـ ،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،ط١ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ،دار البشائر -دمشق ،ص٧٨٢.

(٣٦) صورة الأرض ،ص٤٠٣.

(٣٧) الرسالة ،ص٧٩.

(٣٨) البلدان ،ص٢٩٣.

(٣٩) القزويني ،ابي القاسم عبدالكريم الرافعي ت ٦٢٣هـ، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير ،تحقيق :علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،،ج ٤ ،ص ٨٧.

(٤٠) الاصطخري ،المسالك والممالك ،ص٣١٤.

(٤١) ابى على المحسن بن على ت ٣٨٤هـ،، الفرج بعد الشدة ، تحقيق :عبود الشالجي ،دار صادر – بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ،ج٢ ،ص٢٦٨- ٣٧٢.

(٤٢) الرسالة ،ص ٧٩.

(٤٣) الاصطخري ،المسالك والممالك ،ص ٣٢٣؛ابن حوقل ،صورة الأرض ، ص٤٠٤.

(٤٤) ابن فضلان ،الرسالة ،ص ٨٢

(٤٥) المقدسي ،أحسن التقاسيم ،ص ٢٨٦-٣٠٣.

(٤٦) المصدر نفسه ،ص٣٠٣.

(٤٧) صورة الأرض ،ص ٤١٨.

(٤٨) معجم الادباء ،ج١ ،ص ١٤٧.- أبا القاسم :هو عبدالله بن أحمد الكعبي كان احد الامراء الفلاسفة الذين خدموا السامانيين فترة من الزمن ، ت ٣١٧ هـ/٩٢٩م .ابو زيد :هو احمد بن سهل البلخي الذي كان أحد وزراء بني سامان وصاحب كتاب صور الأقاليم المتوفي سنة ٣٢٢هـ /٩٣٤م .

(٤٩) أبن حوقل ،صورة الأرض ،ص٤٠٤ .

(٥٠) ياقوت الحموي ، جم الادباء ،ج١ ،ص ١٤٧.

(٥١) الاصطخري ،مسالك الممالك ،

(٥٢) النرشخي ،تاريخ بخارى ،ص ١٣٣؛ناصر خسرو ،سفرنامة ،ص ١٠٤.

(٥٣) ناصر خسرو ،سفرنامة ،ص١٨٢.

(٥٤) الطبري ،تاريخ الطبري ،ج ٣،ص ٢٠٩.

(٥٥) ابن خرداذبة ،المسالك والممالك ،ص ٣٦؛النرشخي تاريخ بخارى ،ص ٦١؛ أبن حوقل ،صورة الاض ، ٤٠٤ .والبشيز عملة صغيرة ورخيصة من النحاس الأحمر هامشه .

(٥٦) النرشخي ،تاريخ بخارى ،ص ٦١ .

(٥٧) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج ٤،ص ٢٥٣ ؛شرح فتح القدير ،ج٥ ،ص٨٥

(٥٨) عالم بن العلاء الاندريني الدهلوي الهندي ت ٧٨٦ هـ، الفتاوى التتارخانية في الفقه الحنفي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،ج ٢،ص ٣٥٠ .

(٥٩) الولوالجي أبي الفتح ظهير الدين عبدالرشيد بن ابي حنيفة ابن عبد الرزاق ت ٥٤٠ هـ، الفتاوى الولوالجية ،تحقيق : مقداد بن موسى فريوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،ج ١ ، ص ١٨٢

(٦٠) النرشخي ،تاريخ بخارى ،ص ٥١

(٦١) صلاح سليم طايع ،مدينة هراة دراسة سياسية حضارية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الطبعة الأولى ، الإسكندرية ،٢٠٠٧م، ص١٦١.

(٦٢) انستاس الكرملي ،النقود العربية وعلم النميات ،ص١٠٧؛خواند مير ،دستور الوزراء ،ص ٢٩١..

(3) –Miles George The Numismatic History of Rayy, p . 108.

(٦٤) ادريس محمد محمود ،تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،د.ت ،ص٢٢٤.

(٦٥) محمد باقر الحسيني ،المركز العالمي للدنانير والدراهم الإسلامية ،المجلة التاريخية العراقية ،العدد الأول ١٩٧١م،ص١٥٩.

(٦٦) أيرين فرانك ،طريق الحرير ،ص١١٧.

(٦٧) أغاثة الامة ،ص٦٦.

(٦٨) Roman K.Kovalev ,Mint output in Tenth – Century Bukhara :a case study of Dirham production and MONETARY Circulation in Northern Europe , Russian Histoire , 28 , No . 1.4 spring – Summer – Fall – WINTER 2001.ibd 245.

(٦٩) Ibd 246.

(٧٠) ج١ ، ، ص ١٤٠ .

(71) Ibd 246.

(٧٢) الكريدزي ،زين الاخبار ، ج٢ ، ، ص ٣٦٨ .

(٧٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢٥ .

(1) Roman K.Kovalev ,Mint output in Tenth – Century Bukhara :.ibd 245.

(2) Roman , Mint output in tenth –century BUKHARA.P 261.

(٧٦) Roman , Mint output in tenth –century BUKHARA.P 261

(٧٧) عاطف منصور ، النقود الإسلامية واهميتها ، ص٣٩٤

(٧٨) جوزيف شاخت ،تراث الإسلام ، ترجمة : محمد زهير السمهوري واخرون ،تعليق وتحقيق : شاكر مصطفى ،عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠ ،ص ١٥٤.

(٧٩) عاطف منصور ،النقود الإسلامية واهميتها ، ص ٣٩٤

(٨٠) سعيد عطا الله ، نقود نيسابور منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الخوارزمية ، ص٣٠٣.

(٨١) المصدر نفسه ، ص٣٠٥.

(٨٢) مارك بلوك ،مشكلة الذهب في العصر الوسيط ، بحث في كتاب "بحوث في التاريخ الاقتصادي " ،ص ٧٢ ؛ أمين الطيبي ،النقود العربية انتشارها وأثرها في اوربا في القرون الوسطى ،مجلة المؤرخ العربي ،ع ١٩،بغداد ١٩٨١م، ص ١٩٩– ٢٠١ ،عاطف منصور ،النقود الإسلامية واهميتها ،ص ٧٤٦– ٧٤٧.

(٨٣) Lemus :Sylloge of Islamic Coin , P, 406 , No 3395 3. 12 g.

(٨٤)الصكوك والشيكات المحولة كانت من أرقى ما وصلت إليه المعاملات المالية في الدول والولايات الإسلامية وقد نقل الاوربيون هذا النظام وطوروا طرق التعامل به حيث يضمن المتعامل وصاحب رأس المال حقوقه بلا عناء .أدم متز ،المرجع السابق ،ج٢،ص٣٢١؛نعيم زكي فهمي ،دور اليهود في تجارة العصور الوسطى في الشرق والغرب ،القاهرة ،١٩٧١،ص ٢٥.

(٨٥) الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ،ص٥٦؛حسن إبراهيم ،المرجع السابق ،ج ٤ ،ص ٣٩٦.

(٨٦) عصام عبدالرؤف ،الدول المستقلة ،ص ٢٧٢

(٨٧) محمد عبدالعظيم ،السلاجقة وتاريخهم السياسي والحضاري ، دار عين للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١، ،ص٣١٢.

(٨٨) جمع سفتجة وهي لفظة فارسية معربة ومعناها خطاب الضمان .الثعالبي ،ثمار القلوب ،ص٥٤٥؛جمال الدين سرور ،تاريخ الحضارة الإسلامية ص١٩٣؛عصام عبدالرؤف ،الدول المستقلة ،ص ٢٧١.

(٨٩) الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ،ص٥٨؛الصافي عبدالعليم ،المرجع السابق،ص١٧٧.

(٩٠) الصرافون :جمع صراف هو الشخص القائم بدور الوسيط بين الناس ودور الضرب وكان الصرافون يأخذون من الذهب والفضة من الناس لسكانهم يدفعون لهم نقوداً تعادلها في القيمة ،وبذلك يستفيدون من الفرق بين القيمتين .نعيم زكي فهمي ، دور اليهود في تجارة العصور الوسطى، بين الشرق والغرب ، القاهرة ،١٩٧١،ص١٧.

(٩١) الجهابذة :جمع جهبذ هو الشخص الذي يشرف على الشئون المالية والمعاملات النقدية .ابن مماتي ،قوانين الدواوين ،ص٩؛الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ،ص٥٥؛المقريزي ،المصدر السابق ،ص٢١؛القلقشندي ،المصدر السابق،ج ٩ ،ص٤٦٦.

(٩٢) ابن مسكوية ،تجارب الأمم ،ج ٥ ،ص٨٣.

(٩٣) ابن مسكوية ،تجارب الأمم ،ج٥ ،ص٨٥.

(٩٤) محمد عبد العظيم ،المرجع السابق ،ص٣١٣.

(٩٥) ناصر خسرو ،سفرنامة ،ص ١٣٥.

(٩٦) الكبيسي ،حمدان عبدالمجيد ،أصول النظام النقدي ،ط١،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م ،ص ٥٠ –٥١ ؛السعدي ،الصيرفة والجهبذة ،ص ٢٩٦ – ٣٠٧ .

(٩٧) مسكوية ،تجارب الأمم ،ج ١،ص٤٣.

(٩٨) الكبيسي ،أصول النظام النقدي ،ص٢٦٥.

(٩٩) ابن منظور ،لسان العرب ،ج ٢ ،مادة سفتجة ،ص ٢٩٨.

(١٠٠) مسكوية ،تجارب الأمم ،ص٥٤.

(١٠١) ناصر ،خسرو ،سفرنامة ،ص ٩٦ ؛حمودة ،عبدالحميد حسين ،أسواق بخارى في العصر الساماني ،د.م د.مط ،د.ت ،ص ١٠٩ .

(١٠٢) عبد الرؤوف عصام الدين ،الحواضر الإسلامية الكبرى ،ط١ ،دار الفكر العربي ،١٩٧٦ ،ص ١٥١.

(١٠٣) الصابي ،الوزراء ،ص٨١.

(١٠٤) مسكوية ، تجارب الأمم ، ج ١، ص ٤٣.

(١٠٥) التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٧٧.وهذا ما حدث ابان الامارة السامانية في خراسان .

(١٠٦) التنوخي ،الفرج بعد الشدة ،ج ٢،ص ١٤٣، ١٤٤.

(١٠٧) الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ،ص ٣٦.

(١٠٨) ابن مماتي ،قوانين الدواوين،ص٩.

(١٠٩) محمد جمال سرور،تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ،ص ٢٠٢.

(١١٠) القمشري ، مصطفى عبدالله ، الاعمال المصرفية والإسلام ، رسالة ماجستير ،دار العلوم ،جامعة القاهرة ،ص ٢١.

(١١١) حسين ، مؤنس ،عالم الإسلام ، القاهرة ،الزهراء للاعلام العربي ،١٩٨٩م ، ص ٢٨٠ .

(١١٢) الاصطخري، المسالك والممالك ، ص٢٩٨؛ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٤٢٠.

(١١٣) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ،ص٢٢٦ ، ٢٣٣.

(١١٤) فامبري ،تاريخ بخارى ،ص٢٥.

(١١٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٣٠٥.

(١١٦) المصدر نفسه ، ص٣٠٢.

[١١٧] المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .

[١١٨] المصدر نفسه ،٣٢٠ .

[١١٩] الرطل :هو كلمة مأخوذه من كلمة "Litre" اليونانية ويقابلها "Libr" في اللاتينية وقد أختلف وزنه باختلاف الأماكن والمواضع في العالم الإسلامي اثنتا عشر أوقية ،والاوقية أربعون درهما فإذا ضربنا ١٢ب ٤٠ نجد أن سعر الرطل بالدرهم يكون أربعمائة درهماً واستخدم كوحدة وزن للجواهر والفواكة واللحوم .علي جمعة محمد ،المكاييل والموازيين الشرعية ،ط٢،القاهرة ،٢٠٠١م ص١٢٩.

[١٢٠] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤، ص٤٧١.

- وهو ما يوزن به وجمعه آمنان ، ومقدارة رطلان . ينظر ،أبن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص٤١٩ .

[١٢١] الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ،ص

[١٢٢] ابن حوقل ، صورة الأرض ،ص٣٨٩؛الذي ذكر المبالغ مقدرة بالدراهم لمعظم مدن خراسان وبلاد ما وراء النهر .

[١٢٣] الاصطخري ،،مسالك الممالك ،ص١٨٧؛المقدسي،احسن التقاسيم ،ص٢١٩-٢٦٥.

[١٢٤] صورة الأرض ، ص٣٨٩.

[١٢٥] أبو يوسف ،كتاب الخراج ، ص ٢٣-٢٤.

[١٢٦] التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٢،ص ١٥٥.

[١٢٧] المصدر نفسه ،ج١ ،ص١١٩.

[١٢٨] متز ،الحضارة الإسلامية ،مج ١ ،ص٧٦.

[١٢٩] ناصر خسرو ، سفرنامة ،ص ٧.

[١٣٠] ابن الجوزي ،المنتظم ، ج ٩ ، ص١٩٢.

[١٣١] الكريدزي ،زين الاخبار ، ص٢٧٤.

[١٣٢] باذغيس: تقع على الطريق من هراة الى مرور الروذ، وهي تمتد بين نهر هراة من الغرب ومياه نهر مر غاب الأعلى من الشرق ،وهي الآتية من جبال غرجستان، وكان يسقي بعد باذغيس نفسها كثير من روافد نهر مر غاب اليسرى .كي لسترنج ،بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد ،مؤسسة الرسالة ،ط ٢،بيروت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م ،ص ٤٥٥ .

[١٣٣] السمرقندي أحمد بن عمر عروضي تعال ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥ م :جهار مقالة، باهتمام د. محمد معين تهران، مؤسسة انتشارات أمير كبير ١٣٧٧ هـ ش ص ٤٢ ٤٣ والترجمة العربية: عبد الوهاب عزام ،د. يحيى الخشاب، اللجنة المصرية للتأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٥٦. المقالة الأولى ص ١٣ عباس إقبال تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرين حتى نهايه الدولة ألقاجارية ٢٠٠ وخمسها من مية وعشرين م ١٣٤ ٣٠٠٠ وتسعمية وخمسة وعشرين م ترجمة د محمد علاء الدين منصور ،القاهرة ١٩٨٩ ،ص ١١٥

(١٣٤) أبن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٦،ص ٢٦٤؛النويري ،نهاية الارب ،ج٢٥،ص٣٨٩.

(١٣٥) أبـن الاثير،الكامـل فـي التـاريخ،ج٦،ص ٢٦٥؛النـويري ،نهايـة الارب ،ج٢٥،ص٣٩٠؛رزق الله منقريـوس الصدفي ،المرجع السابق ،مج ١،ص ٢٥٤.

(١٣٦) أبن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٦،ص ٢٦٠.

(١٣٧) بست نيسابور:مدينة بين سجستان ووغزتين وهراة .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج١ ،ص ٤٩٢.

(١٣٨) أبن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٦،ص ٢٦٥؛النويري ،نهاية الارب ،ج٢٥،ص٣٩٠.

(١٣٩) قومس:بالضم ثم السكون وكسر الميم وسين مهمله ،هو تعريب كومس وهي كوره واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي من ذيل جبال طبرستان وقصبتها دامغان ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٤،ص٤٧٠.

(١٤٠) بسطام بالكسر ثم السكون :بلدة كبيرة في قومس على جادة الطريق الى نيسابور .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج١،ص ٥٠٠.

(١٤١) أبن الاثير ،الكامل ،ج٦،ص٢٦٥؛ النويري ،نهاية الارب ،ج٢٥،ص٣٩٠.

(١٤٢) أبن الاثير ،الكامل ،ج٦،ص٢٦٥؛ النويري ،نهاية الارب ،ج٢٥،ص٣٩٠٣٩١.

(١٤٣) أبن الاثير ،الكامل ،ج٦،ص٣١٣.

(١٤٤) أبن الاثير ،الكامل ،ج٦،ص٣١٣؛ النويري ،نهاية الارب ،ج٢٥،ص٢٩٢.

(١٤٥) الطبري ،تاريخ الطبري ،مج ٥ ،ص ٥٤٥؛ابن الاثير ،الكامل ،ج٦،ص ٢٦٧.

(١٤٦) الطبري ،تاريخ الطبري ،مج ٥ ،ص ٥٤٦؛ابن الاثير ،الكامل ،ج٦،ص ٣٨٠.

(١٤٧) سـمنان:بفتح أولـه وتكريـر النـون ،وهـي مدينـة بـين الـرى ونيسـابور .يـاقوت الحمـوي ،معجـم البلـدان ،ج٣،ص٢٨٤.

(١٤٨) ابن الاثير،الكامل ،ج ٣ ،ص ٣٠٨؛السيوطي ،المصدر السابق ،ص٣٦٤.

(١٤٩) ابن الاثير ،الكامل ،ج٦،ص ٣٦٧

(١٥٠) الطبـري ،تـاريخ الطبـري ،مـج ٥ ،ص ٥٥٩؛ابـن الاثيـر ،الكامـل ،ج٦،ص ٢٦٨.ذكـر الطبـري أن مقتـل الخجستاني كان في شهر ذي الحجة سنة ٢٦٨هـ بينما ذكر أبن الاثير ان مقتله كان في شهر شوال من نفس العام ،وايد زامباور رأي الطبري في ان الخجستاني قد قتل في شهر ذي الحجة بينما أشار السيوطي الى ان الخجستاني قتل في عام ٢٦٧هـ.أنظر السيوطي ،المصدر نفسه ،ص ٣٦٤ ؛زامباور ،تاريخ الاسر الحاكمة ،ص ٧٨.

(١٥١) االطبري،تاريخ الطبري،ص٢٨٨،أحداث سنة ٢٨٦؛السيوطي تاريخ السيوطي،٢٦٥ص.

(١٥٢) الطبري،تاريخ، سنة ٢٦٧،ج٩، ص٦٠٠؛الذهبي،تاريخ الإسلام ،المجلد السادس،ص٢٧٢.

(١٥٣) دوانيق:جمع دانق ،يعود لأصل عربي ،فهو لفظ قديم استخدم في الفارسية بلفظة "دانك "كما استخدم في الأرمنية أيضاً،وأستعمله العرب في العصر الجاهلي للدلالة على وزن معين ،ثم استعمل في العصر

الإسلامي كوزن ثقلة عشر حبات من الشعير –المتوسطة من الشعير وتقدر بقيراطين حيث يعادل سدس الدينار والدرهم على أساس ان الدرهم = ٤٨ حبة ،وذكر للدانق اوزان مختلفة منها :٠،٤ غرام ،٠،٤٢ غرام .كما جاء أيضا ان الدانق الشرعي من مثقال النقد الشرعي = ٠،٧٠٧٣ غرام ،ومن درهم النقد الشرعي = ٠،٤٩٥٨غرام ومن درهم الكيل = ٥٢٨٣ غرام كما ذكر ان وزن الدرهم ستة دوانيق ،والدانق ثمان حبات وخمسا حبة ،وبناء على ذلك يصبح الدرهم خمسون حبة وخمسا حبة .عن ذلك ينظر :أبو الحسن ديانت ،فرهنك تاريخي سنجش وارزمش ها ،تبريز ١٣٤٧ هـ ش ١٩٦٩م ،ج١ ،ص١٩١–١٩٣؛فالتر هنتس ،المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ،ترجمة :كامل العسيلى ،عمان ١٩٨٢م،ص٢٩؛أبن خلدون ،المقدمة ،ص ١٨٣ ١٨٥؛المقريزي ،إغاثة الامة ،ص٧٠؛شذور العقود ،ص ٣.

(١٥٤) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج،ص٢٨٨،احداث ٢٨٦هـ.

(١٥٥) يعادل وزن الدينار الشرعي لوزن النقد "مثقال النقد"نحو ٧٢ حبة شعير أي حوالي ٤،٢٥ غرام ؛لان وزن الحبة =حوالي ٠,٥٩٠ غرام ،في حين أن الدرهم الشرعي لوزن النقد يعدل حوالي ٢،٩٧٥ غرام ؛لان نسبة درهم النقد الشرعي إلى مثقال النقد الشرعي "الدينار"هي ١٠:٧ ،بمعنى ان كل عشرة دراهم تعدل سبعة مثاقيل –ينظر :محمود الخطيب:معادلة الاوزان،ص١٤١،١٤٣، ١٥٠ ،١٥١،١٧٩.

(١٥٦) عاطف منصور :ثورة أحمد بن عبدالله الخجستاني كما تظهرها النقود ،بحث مستخرج من "ندوة الاثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي ،٣٠ نوفمبر ١ ديسمبر ١٩٩٨"قسم الاثار الإسلامية ،كلية الاثار جامعة القاهرة ،ص٧٦٩.

(١٥٧) بهرام علاء الدين ،سكه هاى ، ص١٢٨.

(١٥٨) كانت شهادة التوحيد منذ تعريب عبدالملك بن مروان للنقود وطوال عصر بني امية –ترد كاملة في ثلاثة سطور متتالية "لاله الا/الله وحده /لاشريك له "بمركز الوجه ،ثم سار بنو العباس على هذا النهج ،ومن بعدهم أصحاب الدويلات المستقلة والتابعة اسميا لدولة الخلافة العباسية مع تعديلهم في طريقة تسجيلها احيانا مثل :الطاهريون ،السامانيون ، الغزنويون ،.....مزاد الامارات للعملات رقم ١ ،ص٤٣،٢٩،٢٧،١٢ .

(١٥٩) ينظر على سبيل المثال نقود الخلافة العباسية ونقود الدولة الطاهرية .مزاد الامارات للعملات رقم ١ ، ص٤٣،٢٩،٢٧،١٢ .

(١٦٠) عاطف منصور ،،ص٣٢٠.أضواء جديدة على نقود أحمد بن عبدالله الخجستاني، بحث مستخرج من مجلة كلية الاداب ،جامعة جنوب الوادي ،العدد التاسع ،١٩٩٩، ،ص٣٢٨.

(١٦١) سعيد عطا الله ،نقود نيسابور ،ص ١٨٤ ١٨٥.

(١٦٢) عاطف منصور ،الكتابات غير القرأنية في شرق العالم الإسلامية ،ص٢٣٦ ،٣٤٥ ؛أضواء جديدة ،ص٣٢١.

(١٦٣) الـــذهبي ،،ج١٢،ص٥٤٠؛أبـــن كثيـــر ،البدايـــة والنهايـــة ،مـــج ٦،ج١١،ص٦٩؛السـيوطي ،تـــاريخ الخلفاء،ص٢٦٤.

(١٦٤) عاطف منصور ،أضواء على نقود أحمد بن علي الخجستاني ،ص٣٢٠.

(١٦٥) عاطف منصور ،ثورة الخجستاني كما تظهرها النقود ،ص٧٦٢.